

تحليل نص سيموند فرويد البنية النفسية الثلاثية للشخصية

مجزوءة الوضع البشري:

المحور الأول: الشخص والهوية:

سيغموند فرويد البنية النفسية الثلاثية للشخصية:

البنية النفسية الثلاثية للشخصية

«إنّ الأنّا مضطّر لآن يخدم ثلاثة من السّادة الأشداء، وهو يبذل أقصى جهده للتوفيق بين مطالبهم، وهي في الغالب مطالب متعارضة والتوفيق بينها مهمّة عسيرة إن لم تكن أقرب إلى أن تكون مستحيلة، فليس من الغريب إذن أن يفشل الأنّا في أغلب الحالات في مهمّة التوفيق هذه، وهؤلاء المستبدّون الثلاثة هم: العالم الخارجي، والأنّا الأعلى، والهو، ونحن عندما نتابع المجهودات التي يقوم بها الأنّا بقصد الاستجابة لهذين النوعين من المطالب في وقت واحد، أي بطاعة أوامرهما في نفس الوقت، فإنّنا لن نأسف إذا ما كنّا قد شخّصنا هذا الأنّا وقدمناه كحالة خاصة، فهو يحسّ بأنّه معّرض لثلاثة ضغوط ومهدّد من طرف ثلاثة أنواع من الأخطار يكُون ردّ فعله عليها عندما تشتّد معاناته منها هو توليد نوع من القلق، فهو من حيث إنّه نفسه نشأ نتيجة التجارب الإدراكية يتّجه إلى أن يتمثّل متطلبات العالم الخارجي لكنّه يودّ أن يكون بنفس الوقت خادماً للهو، ومتصالحاً معه ومع حاجاته المستمرة للإشباع...، إنّ الأنّا في مجده من أجل التوسيط بين الهو والواقع، مضطّر دوماً إلى أن يمّوّه على أوامر اللاشعور بتبريرات متعدّدة، وإلى التخفيف من صراع الهو مع الواقع عن طريق نوع من التمويه الدبلوماسي والرياء والتظاهر بأنّه يأخذ الواقع بعين الاعتبار ويراعيه حقّ ولو ظلّ الهو جموداً ومتصلّباً في مطالبـه الملحة على الإشباع، ومن زاوية أخرى فالأنّا هو محظّ رصد من طرف الأنّا الأعلى الذي يفرض عليه باستمرار المعايير التي يتّعّين عليه إتباعها في سلوكه دون أن تهمّه العوائق والصعوبات الآتية من الهو ومن العالم الخارجي، وإذا ما عصى الأنّا أوامر الأنّا الأعلى وتعلّيماته فإنّ هذا الأخير يعاقبه بأن يسلط عليه مشاعر التوتر والقلق التي يشكّلها لديه الإحساس بالدونية أو بالذنب، وهكذا يصارع الأنّا وهو محاصر بين ضغط الأنّا الأعلى ومطالب الهو وقوّة الواقع من أجل أن ينجز مهمّته في إحداث نوع من التوافق والانسجام بين هذه القوى والتأثيرات المتفاعلة داخله والمؤثّرة عليه من الخارج».

(ترجمة فريق التأليف)

تأثير النص:

يندرج النص في إطار الاهتمامات المختلفة لنظرية التحليل النفسي مع عالم النفس المساوي فرويد الذي حاول دراسة شخصية الإنسان بصورة مغايرة تعتمد طابع أكثر دقة وعملية، فكيف تعامل فرويد مع هذا الموضوع؟

صاحب النص:

سيغموند فرويد Sigmund Freud ولد في السادس من ماي لسنة 1856 بفرايرغ بالنمسا من عائلة يهودية، هاجرت عائلته إلى فينا وهو في سن الخامسة من عمره، وعاش هناك حتى حدود سنة 1938 عندما ضم هتلر النمسا إلى ألمانيا، اضطر فرويد إلى تركها بسبب كونه يهودياً وعاش في لندن حتى وفاته بعد ذلك بقليل، درس فرويد الطب في فيينا أولاً، ليمارس هذه المهنة لسنوات عديدة، ولا يحظ

الصلة الوثيقة بين بعض الأمراض وأنمط سلوك مرضاه، فسافر إلى باريس سنة 1885 للتحصص هناك في دراسة ظاهرة المستيريا والعلاج بالتنويم المغناطيسي، ثم انتقل إلى مدينة نانسي Nancy ليتلمذ على أيدي العالمين الفرنسيين "شارك" والطبيب "بروبيه" بالأساس في مجال التنويم المغناطيسي، عاد فرويد بعد ذلك إلى فيينا لاستخدام ما درسه في علاج مرضاه، لقد كرس فرويد جزءاً من وقته في أواخر حياته لكتابة بعض الأبحاث التي تعدد مجال علم النفس الخض، وكتاب "قلق في الحضارة" هو إحداها، ويطرح في هذا الكتاب الصلة المركبة بين ظهور الحضارة وتقدمها وبين الجهاز النفسي وتأثير التقدم الحضاري فيه، وألف فرويد كتاباً عديدة دار معظمها حول ظواهر "المستيريا" و"الأحلام"، و"التحليل النفسي"، كما عرض نظريته في التحليل النفسي في جامعة كلارك في الولايات المتحدة في عام 1909، وأسس جمعية التحليل النفسي في 1910 في فيينا وعمل منذ 1919 أستاذاً في جامعة فيينا، وعانى من مرض عضال منذ 1923 إلى حين وفاته في 1939، ومن بين أبرز مؤلفاته نجد:

- ✓ **الأننا والهو (1923).**
- ✓ **ذكريات طفولة (1917).**
- ✓ **محاضرات جديدة في التحليل النفسي (1915-1917).**
- ✓ **ما وراء مبدأ اللذة (1920).**
- ✓ **قلق في الحضارة (1929).**
- ✓ **الموجز في التحليل النفسي.**
- ✓ **الحلم و تأويله.**
- ✓ **محاولات تطبيقية في التحليل النفسي.**

الطرح الإشكالي:

في هذا النص يحاول فرويد طرح إشكال عام كال التالي:

- ✚ ما هي العناصر الأساسية التي تبني عليها الشخصية؟
- ✚ وما هي الصيغة العامة التي من خلالها يمكن تحقيق التوازن؟

المفاهيم الأساسية:

- ✓ اعتمد فرويد على مفاهيم أساسية أهمها:
- ✓ **الأننا.**
- ✓ **الأننا الأعلى.**
- ✓ **الهو.**
- ✓ **اللاشعور.**
- ✓ **الشخص.**

الأطروحة:

يرى فرويد في تصوره أن شخصية الإنسان هي عبارة عن صراع دائم بين مجموعة من الغرائز (الهو) والمثل الأخلاقية (الأننا الأعلى) وأيضاً ضغوط الواقع الاجتماعي، لذلك فالأننا هو نتاج للتوازن والتوافق بين هذه القوى مثلما هو أداة تحقيق هذا التوازن والتوافق، لذلك فوحدة الشخص وحدة دينامية عسيرة ولا متناهية التحقق.

الحجاج:

الحجج اللغوية:

- ✓ **أسلوب التأكيد:** (إن الأننا...).
- ✓ **أسلوب النفي:** (ليست...).

أسلوب الاستنتاج: (هكذا...).

الحجج المعرفية:

- ✓ يرى فرويد أن الإنسان دائم الصراع بين عناصر ثلاث ليحقق التوازن ومحاولة التوفيق بينهما.
- ✓ التأكيد على أن هذا الصراع في غالب الأحيان ما يكون محاصر بين ضغط الأنماط الأعلى من جهة ومطالب الهوى والواقع من جهة ثانية.

قيمة النص:

إن قيمة النص تكمن بالدرجة الأولى في كونه يقدم لنا تصورا تفسيريا لمجموعة من العناصر المشكلة لشخصية الفرد، وبالتالي فاللهان لدى فرويد كان هو محاولة وضع تفسير دقيق لكيفية حدوث هذا التوازن.

خلاصة وتركيب:

إن أهم ما يمكن أن نحتفظ به من خلال نص سيجموند فرويد هو عنصرين أساسين:

- ✓ لا يمكن أن تكون الشخصية سوية بالشكل المطلوب إلا حينما تحاول التوفيق بين أبعاد الشخصية الثلاث.
- ✓ ثم أن هذه العلاقة حسب فرويد هي علاقة صراع بالدرجة الأولى.